13 me Année No. 605

Lundi - 5 - 2 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

يدل الاشتراك عن سنه

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٦٠٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٢ صفر سنة ١٣٦٤ — الموافق « فبراير سنة ١٩٤٥ « السنة الثالثة عشرة

الفهـــرس

صفحة

١١٧ الشجاعة الأدبية ... .. : الأستاذ عباس محمود العقاد

١٢٠ أبو العلاء المعرى . ... : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

١٢٤ علل التجنس للمصرى ... : الدكتور محمد صبرى ...

١٢٥ الرقص الكلاسيكى ... : الدكتور محمد مندور ...

١٢٧ قصص . أساطير ... : ١ — أساطير الحب والجمال ٢ — عشاق العرب .. الأستاذ سيد قطب . .

١٣٠ إشهار الرؤوس المقطوعة فى أيام العباسيين ... ... الأستاذ ميخائيل عواد ...

١٣٢ هذا العالم المتغير ... .. : الأستاذ فوزى الشتوى ..

١٣٤ المجارم البريء [قصة] . . . : الأستاذ حبيب الزحلاوى

الشـــجاعة الأدبية

للأستاذ عباس محمود العقاد

كتبت مقالى السابق بالرسالة أحيي ذلك الروح الإنسانى الكبير الذى رحل عن الدنيا برحيل رومان رولان

وقد كان للأدباء على ذلك المقال تعقيب يشبه الإجماع ، ويتفق كله على تحية ذلك الكاتب العظيم . إلا رسالة واحدة ينزع صاحبها منزعاً ، يخالف ماسمعت ، وما تلقيت من الآراء فى رومان رولان ، وفيما كتبت عنه . وخلاصتها أن الأوربيين فى حاجة إلى أمثال رومان رولان لقدرتهم على العدوان وإيغالهم فيه ، ولكننا نحن الشرقيين أحوج ما نكون إلى التربية الحربية التى نعالج بها الضعف المقيم ، ونحمى بها الحوزة المهددة ، وإننا ينبغى أن نتعلم كل ما يحرضنا على منازلة الأعداء ومقاومة المعتدين ، ونترك تلك الرسالة التى يبشر بها رومان رولان وأمثاله ، حتى يحين موعد الحاجة إليها بيننا نحن الشرقيين

* * *

رأى فيه شبهة من الصواب ، ولكنها شبهة من الصواب وليست بالصواب فى اللباب

لأن الأديب المعترض قد التبس عليه الأمر بين مذهب رومان رولان ، ومذهب أولئك الفصيين الذين عرفوا فى أوربا

باسم « الضميريين » من قولهم « إن ضميري يأبى على حمل السلاح ولو دفاعاً عن الأوطان »

فليس رومان رولان من هؤلاء ولا هو ممن ينكرون الحرب حين يفرضها الحق والواجب على المدافعين ، ولكنه ينكر البغضاء في سبيل الزهو والطمع ، ويرى أن يكون السلاح آخر ما يعمد إليه الإنسان لعلاج أزمات السياسة ، بعد أن تنفد وسائل الحسنى وحيل السلام

وما دام في الدنيا حرب بغى فالحرب الشريفة مفروضة على الناس لجزاء ذلك البغى ومنعه أن يبلغ مقصده من الغلبة على الآمنين والوادعين . فمن ينكر حرب الإغارة والسطوة لا ينكر حرب المقاومة والدفاع

والفرق عظيم بين من يقول بمنع الحروب وتغليب وسائل السلام ، وبين من يرى الحرب الباغية وينكص عن دفعها ، لأنه لا يميز بين الاعتداء ورد الاعتداء

بل الفرق عظيم بين أولئك « الضميريين » وبين من يحاربون العنف بالحسنى ، لعلمهم بخجلون صاحبه ، وينهون فيه تبكيت الضمير ، ومن هؤلاء غاندى وتولستوى وطائفة من المصلحين الشرقيين والأوربيين هنا وهناك . وإنهم ليقولون بالحسنى ، ولكنهم لا يتخذون الحسنى عدة في الحروب حين لا مناص من الحروب

ومهما يكن من رأى رومان رولان في ذلك ، فليس كاتب هذه السطور بالذى يحمد « الدروشة » الضميرية في هذا المقام ، وأقرب الشواهد على ذلك أنى كنت من دعاة المشاركة في الحرب وإن كانت لا توجبها علينا معاهدة من المعاهدات ، لأن كفاح الطغيان واجب غنى عن الوثائق والعهود

إلا أن العجيب في كلام الأديب المعرض قوله : إن دعوة رومان رولان وأمثاله قد يحتاج إليها الأوربيون ولا تحتاج إليها نحن الشرقيين

لأن دعوة رومان رولان قائمة على الشجاعة الأدبية وهى أزم ما يحتاج إليه الضعفاء بعد عصور الجهل والظلم والفساد

وإن الضعفاء الذين طال عليهم مراس تلك العصور لأحوج إلى الشجاعة الأدبية منهم إلى حمل السلاح . لأن الشجاعة الأدبية تشفى أمراض الفساد كلها وتبدل بها الصحة والسلامة والقوة والكرامة ، وليس شيء من ذلك يحصل من حمل السلاح في أمة تخاف الجهر بالحق ولا تجترئ على الباطل ، بل لعل السلاح يصيبها قبل أن يصيب أعداءها ، كما رأينا في كثير من الدويلات الأوربية والأمريكية والشرقية ، حيث يحمل السلاح ولا تعرف الآراء ولا الشجاعة في الآراء

قال أبو الطيب :

والعار مضاض وليس بخائف من حتفه من خاف مما قيلا

يريد أن الرجل قد يقدم على الموت ولا يقدم على العار ، ويحسب أن العار كله فيما يقوله الناس

فأهون الشجاعات عنده هى الشجاعة على الموت ، ثم يجعل الخوف من العار أكرم من الإقدام على الحمام

لكن الحقيقة أن شجاعة العقيدة أرفع من الشجاعتين بلا مراء ، وإن شجاع العقيدة أكرم من الشجاع على الموت ، ومن الشجاع الذى يموت لأنه يتقى العار ، ويفهم أن العار هو ما يقول الناس إنه عيب ذميم ، وأن الشرف هو ما يقول الناس إنه فضل حميد

أكرم من هذا وذاك من لا يبالى بالموت ولا يبالى بما يقوله الناس إذا اعتقد أنهم مخطئون فيه

ولا شجاعة في الجرى مع القطيع حين يثور ويعدو في الطريق الذى تدفعه إليه الغرائز الهوجاء ، ولكن الشجاعة كل الشجاعة أن يقف الرجل أمام ذلك القطيع ثم لا يتخلى عن مكانه حتى يصد القطيع أو يغلب على أمره غير مختار ولا ملوم

وهذه الشجاعة الأدبية التي تعلو درجات على شجاعة الموت وشجاعة العار هى الشجاعة التي نتمثلها في رومان رولان الذى يقول : « إن الإيمان — وليس النجاح — هو غاية الحياة »

وهى هى التي نحتاج إليها نحن الشرقيين قبل كل حاجة ، ونتحلى بها قبل كل حلية ، ونجترئ بها إذا كان لا بد من الاجتزاء بفضيلة واحدة من الفضائل تغنى عن سائرها ؛ لأن الأمة التي تحسن أن تجهر بالحق وتجترئ على الباطل تمتنع فيها أسباب الفساد ، أو يكون مجرد اقتدارها على تلك الفضيلة دليلاً لا دليل بعده على امتناع أسباب الفساد

ومن الخطأ البين أن يقال إن التربية الحربية أو التربية العسكرية تخلق الشجاعة حيث لم تخلق فى طباع الأمم جيلاً بعد جيل

وأبين ما يكون ذلك الخطأ إذا قيل إن الضعفاء يتعلمون الشجاعة بتلك التربية الحربية فى العصر الحديث على التخصيص

ولا نبدأ بالتعليل قبل أن نمهد له بالإشارة إلى الواقع الذى لا جدال فيه

فهذا مثال الفاشية فى إيطاليا غنى عن الإفاضة فى مراجعة المثلات وضرب الأمثال ؛ لأن الفاشية زعمت أنها تبعث النخوة بعثاً جديداً فى بقايا الأمة الرومانية القديمة ، وزعم أناس من الشرقيين مثل هذا الزعم فظنوا أن التربية الحربية منذ الصبا الباكر صنعت فى الأمة الإيطالية الأعاجيب ، وهى خليقة أن تصنع مثل تلك الأعاجيب فى النهوض بعزائم الشرقيين ، وراح بعض الدعاة يحاكونها محاكاة لا ترجع إلى فهم ولا اختبار ، وكل ما كانت ترجع إليه تخيل كاذب ومظهر خلاب

والحق أن التربية الحربية أو العسكرية ـ كما كانوا يسمونها هناك ـ كانت أولى بالفلاح فى التجربة الإيطالية لو أنها كتب لها أن تفلح فى بلد من البلدان

لأنهم كانوا ينشئون الأطفال عليها من الخامسة ، ويتعهدونهم بها إلى ما بعد العشرين . ومضى على التجربة منذ بدايتها نيف وعشرون سنة بدأت قبل الزحف الفاشى على روما وانتهت قبل الزحف عليها بجيوش الحلفاء الديمقراطيين

فماذا أفاد كل ذلك ؟

لقد كان أولئك الجنود الفاشيون أسبق المقاتلين إلى الفرار فى ميدان الصحراء وفى ميدان اليونان ، وكانت هذه التربية عجبة لهم ولم تكن سبيلا إلى الشجاعة ونهوض العزيمة ، لأن العزيمة والجمجمة قلما تجتمعان

ثم ذهب موسليني ـ إمام الفاشية ـ بين عشية وضحاها فلم يسرع إلى نجدته أحد من جنوده فى طول البلاد وعرضها سواء ما وقع منها فى قبضة الحلفاء الديمقراطيين ، وما بقى منها فى قبضة الألمان النازيين ، وجاءه المدد حين جاءه من هؤلاء ولم يجئه من أبطاله الذين دربهم على نظامه سنوات بعد سنوات

وتعليل ذلك غير بعيد على من يكلف نفسه مؤونة النظر وراء المواكب والصيحات ، لأن الشجاعة خلق من الأخلاق ، وليست نظاماً من النظم المدروسة ، وكل خلق من الأخلاق فلا بد له من الشعور بالتبعة ومن الحرية التى يقتضيها الشعور بالتبعة ، لأنك لا تحمل الإنسان تبعة خلقية وأنت توثق مشيئته بوثاق الطاعة العمياء ، ولا تعوده خلقاً قط ، وهو ماقى التبعة على سواه

وأظهر من هذه العلة البدهية علة الإحجام عن معونة الدولة المدبرة ومن حولها أولئك الأنصار الناشئون على يديها

فإن جنود الفاشية قد نبتوا فى حمايتها وقاموا على يديها ، فهى التى تحميهم وهى قوية ، وهم العاجزون أن يحموها يوم تزول عنها القوة . ومن قام على يد فهو يضرب بها ولا يضرب دونها ، ويسقط معها ولا يقيمها بعد سقوطها

وهكذا صنع الجنود الفاشيون بالدولة الفاشية ، وهكذا يصنع أمثالهم بأمثالها فى كل زمن وبين كل قبيل

فالتربية على الشعور بالتبعة ـ أو على الشجاعة الأدبية بعبارة أخرى ـ هى حاجتنا اليوم نحن المصريين أو نحن الشرقيين على التعميم ، وأمثولة رومان رولان ألزم لنا من أمثولة العسكرية المزعومة التى رأينا قصارى جهدها فى تاريخ قريب لا نزال نشهده ، ولا حاجة بنا إلى التاريخ البعيد .

عباس محمود العقاد

يصدر بعد قليل كتاب :

دفاع عن البلاغة

بقلم

أحمد حسن الزيات

وقد أضيفت إليه فصول لم تنشر فى « الرسالة »